التعايــش الرحيم

تأسيس فكري - تأطير سنني

أ.م.د. نور سهيل مهدي

كلية الإمام الأعظم الجامعة قسم علوم القرآن

Asst.Prof.Dr. Noor Suhail Mahdi

dr.noor.alfikr@gmail.com

Compassionate coexistence intellectual foundation - commonly framing

الملخص

لقد خلق الله عز وجل الانسان وغايته اعمار الارض والاستخلاف فيها، وسخر له ما في السموات وما في الارض، ولتحقيق الغاية من خلق السموات والارض وخلق البشر المختلفين المتنوعين الموزعين على اطراف الارض لابد من تحديد اطار عام شامل يضم كل هذا التنوع والاختلاف، ويدفع بالجميع نحو اعمار الارض والاستفادة من خيرات الله عز وجل وآياته المنبثة في ارجاء الكون سماءً وأرضاً، بما فيه مصلحة العباد ومنفعة البلاد، وما من شأنه أن يقلل من حالة الاحتقان والاحتراب المصاحبة لاختلاف البشر، وهذا الاطار هو التعايش الرحيم بين اجناس الارض قاطبة، مقتبساً رحمته من الرحمة الربانية المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودينه دين العدل والرحمة والتعايش.

وتبرز أهمية البحث في رغبة الغالبية العظمى من البشر في العيش بسلام ووئام وتسامح ورحمة ومودة، بعيداً عن العداء والاقتتال والتناحر والتباغض، وسعي كل فرد للانشغال بتطوير ذاته والارتقاء بعمله بدل الانشغال والتفكير في محاربة من يخالفه، وحاجتهم للاستفادة من تجارب وخبرات بعضهم البعض، وبذلك يستقيم امر الحياة وتسعد الانفس بالائتلاف فيما بينها في ظل اجواء رحيمة.

وتكمن مشكلة البحث في تساؤل البحث الرئيس: هل بالامكان تأسيس منهجية فكرية للتعايش الرحيم؟ وهل توجد سنن تحكم هذا التعايش تنطبق على جميع البشر؟

وتمت الاجابة عن هذا التساؤل الرئيس من خلال اعتماد سنتي: التكامل والمشتملة على: وحدة النفس البشرية، وفطرة الانس المستلزمة لاجتماع البشر، وطبيعة النقص البشري المستلزمة التعاون والتكامل، وسنة الاستيعاب المتضمنة مبدأ التعارف القراني، وسنة الاختلاف المفضية الى التنوع، واتقان فن التغافل المؤدي الى المودة.

ومن خلال هذين المبحثين نتوصل الى تأسيس فكري بإطار سنني لمبدأ التعايش الرحيم المنبثق من الرحمة المهداة للعالمين.

كلمات مفتاحية: التعايش، التكامل، الاستيعاب، الأُنس، الاختلاف

Abstract

God Almighty created man, and his goal was to populate the earth and to become a successor over it, and He subjected to him all that is in the heavens and all that is on the earth. To achieve the purpose of creating the heavens and the earth and creating the different and diverse human beings distributed on the ends of the earth, a general, comprehensive framework must be defined that includes all this diversity and difference, and pushes everyone toward... Reconstructing the earth and benefiting from the bounties of God Almighty and His signs emanating throughout the universe, heaven and earth, for the benefit of the people and the benefit of the country, and what would reduce the state of tension and war accompanying human differences. This framework is merciful coexistence between the races of the entire earth, citing His mercy from mercy. God guided our master Muhammad, may God bless him and grant him peace, and his religion is the religion of justice, mercy and coexistence.

The importance of research is highlighted in the desire of the vast majority of people to live in peace, harmony, tolerance, mercy and affection, far from hostility, fighting, rivalry and hatred, and the endeavor of each individual to be busy developing himself and advancing his work instead of being busy and thinking about fighting those who disagree with him, and their need to benefit from each other's experiences and expertise, and thus achieve stability. It is the matter of life and souls are happy by uniting with each other in a compassionate atmosphere.

The research problem lies in the main research question: Is it possible to establish an intellectual methodology for compassionate coexistence? Are there laws governing this coexistence that apply to all people?

This main question was answered by adopting the two Sunnah's: Integration, which includes: the unity of the human soul, the human nature that requires human beings to come together, the nature of human imperfection that requires cooperation and integration, the Sunnah of Assimilation that includes the principle of Quranic acquaintance, the Sunnah of difference that leads to diversity, and mastering the art of ignoring that leads to... Affection.

Through these two studies, we reach an intellectual foundation within a Sunni framework for the principle of compassionate coexistence emanating from the mercy given to the worlds.

Keywords: coexistence, integration, Comprehension, accustomed, difference.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

لقد خلق الله عز وجل الكون لغاية عظمى وهي الدلالة عليه سبحانه؛ وتسخيره لخدمة البشر، وخلق البشر لهدف رئيس ومباشر وهو الاستخلاف في الارض وعمارتها بالاستفادة من الكون المسخر، وجعلهم موزعين على جوانب الارض مترامية الاطراف؛ مختلفين في الطبائع والصفات متعددين في الالسنة واللغات متنوعين في الافكار والعادات.

ولتحقيق الهدف من خلق السموات والارض وخلق البشر لابد من تحديد اطار عام شامل يضم كل هذا التنوع والاختلاف، ويدفع بالجميع نحو اعمار الارض والاستفادة من خيرات الله عز وجل وآياته المنبثة في ارجاء الكون سماءً وأرضاً، بما فيه مصلحة العباد ومنفعة البلاد، وما من شأنه أن يقلل من حالة الاحتقان والاحتراب المصاحبة لاختلاف البشر، وهذا الاطار هو التعايش الرحيم بين اجناس الارض قاطبة، مقتبساً رحمته من الرحمة الربانية المهداة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودينه دين العدل والرحمة والتعايش.

وتبرز أهمية البحث في رغبة الغالبية العظمى من البشر في العيش بسلام ووئام وتسامح ورحمة ومودة، بعيداً عن العداء والاقتتال والتناحر والتباغض، وسعي كل فرد للانشغال بتطوير ذاته والارتقاء بعمله بدل الانشغال والتفكير في محاربة من يخالفه، وحاجتهم للاستفادة من تجارب وخبرات بعضهم البعض، وبذلك يستقيم امر الحياة وتسعد الانفس بالائتلاف فيما بينها في ظل اجواء رحيمة.

وتكمن مشكلة البحث في تساؤل البحث الرئيس: هل بالامكان تأسيس منهجية فكرية للتعايش الرحيم؟ وهل توجد سنن تحكم هذا التعايش تنطبق على جميع البشر؟

وللاجابة على هذا التساؤل سأتبع المنهج الوصفي التحليلي القائم على عرض المادة العلمية وتحليلها وربطها بفكرة البحث ربطاً علمياً منطقياً معالجاً مشكلة البحث وتساؤله الرئيس.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة فلم اجد على حد علمي دراسة تناولت التعايش بتأسيس منهجي فكري وتأطير سنني يسبر غور هذا المبدأ الجليل الجميل ملامساً جذور التكوين الالهي للنفس الانسانية، فأغلب الدراسات تناولت التعايش من خلال التشريعات والاحكام المتعلقة بالآخر من المسلمين ومن اهل الكتاب، كما تناولت بعض الدراسات اثر التعايش على الفرد والمجتمع، منها:

رسالة ماجستير بعنوان (موقف الاسلام من التعايش مع اهل الكتاب) للباحث محمود صلاح

الدمياطي/ الجامعة الاسلامية بغزة_ كلية اصول الدين، ٢٠١٦، تناولت هذي الدراسة علاقة المسلمين باهل الكتاب من ناحية عقدية وربط ذلك بالتعايش.

رسالة ماجستير بعنوان (التعايش السلمي في مدرسة اهل البيت عليهم السلام دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون) للباحث عدنان جاسم كريم الطائي/ جامعة كربلاء_ كلية العلوم الاسلامية، ٢٠١٩م، تناولت الدراسة مبادئ التعايش السلمي وفق مدرسة اهل البيت ووفق القانون الوضعي.

رسالة ماجستير بعنوان (التعايش السلمي في القران الكريم واثاره على الفرد والمجتمع) للباحثة اسراء جواد كاظم/ جامعة ديالى_ كلية العلوم الاسلامية، ٢٠٢١م، تناولت الدراسة مفهوم التعايش السلمي في القران الكريم واثره على الفرد والمجتمع.

وقد اشتملت خطة البحث على مبحثين مع مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول: سنة التكامل

المطلب الأول: وحدة النفس

المطلب الثاني: فطرة الأنس

المطلب الثالث: طبيعة النقص

المبحث الثاني: سنة الاستيعاب

المطلب الأول: مبدأ التعارف

المطلب الثاني: ثروة الاختلاف

المطلب الثالث: فن التغافل

التمهيد

التعايش لغةً: مصدر تعايَشَ يتعايشُ تعايشاً فهو متعايش، تعايش الناسُ: وُجِدوا في نفس الزَّمان والمكان، وتعايش الجيران: عاشوا على المودَّة والعطاء وحسن الجوار، وتعايش الرفيقان في غربتهما على الألفة، وتعايشت الدولتان بينهما تعايشاً سلمياً: اتفقتا على عدم الاعتداء.(١)

وعاش الرجل معاشاً ومعيشاً، وأعاشه الله عز وجل عيشةً راضية، والتعّيش تكلف أسباب المعيشة(٢).

(١) ينظر: عمر؛ أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة (عالم الكتب: القاهرة ٢٠٠٨م) ج٢، ص١٥٨٣.

(٢) ينظر: الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد

التعايش اصطلاحاً: هو أن تعيش جماعات مع بعضها البعض[١] فتتآلف وتتوادّ وتتوافق، وقد ينتج عن التعايش: انصهار بمعنى أن تذوب كل جماعة ببعضها فلا تتمايز؛ وقد ينتج: اندماج أي أن تندمج الجماعة الأقل ثقافة وحضارة وتذوب في الجماعة الأقوى والأكثر ثقافة وحضارة؛ وقد ينتج عن التعايش: احتفاظ كل جماعة بخصائصها وعاداتها وتقاليدها ولغاتها وقوانينها[٢].

والتعايش: هو عيشٌ مشتركٌ بين أقوام مختلفين ديناً أو مذهباً، أو بين طوائف بشرية، أو بين دول ذات أسس ومبادئ مختلفة ومتصارعة فتتفاهم لتتناسى خلافاتها[٣].

ومن جملة التعريفات اللغوية والاصطلاحية يتضح أن معنى التعايش يدور حول وجود طرفين فأكثر مختلفين في بعض المبادئ يجمعهم رابط الانسانية المشترك بين بني البشر ويعيشون في بيئة واحدة.

أما التعايش الرحيم فنعني به العيش مع الاخر المختلف برحمة ورأفة ومودة حقيقية وتقبّل لوجوده بروح التعاطف والمحبة، وفق اساس منهجي فكري اصيل واطار سنني منبثق من آيات الله في الآفاق والأنفس، وحين تنتشر هذه الروح وهذه الرحمة المتبادلة في أوساط المجتمع المتنوع ستنعكس على أمنه واستقراره وسيادته.

المبحث الأول: سنة التكامل

توطئة

نعني بسنة التكامل: التكامل في الأدوار بين بني البشر بعيداً عن صراع البدائل وتنازع الارادات، فلا يمكن لفرد ان يعيش بمعزل عن غيره مكتفياً بذاته مستكملاً كافة احتياجاته بنفسه الا في اطار محدود وبدائي، ولا يستطيع مجتمع كذلك ان ينعزل علمياً او مادياً ثم يبتغي الوجود على خط الحضارة.

وبناءً على هذه السنة السارية على جميع البشر بلا استثناء احتاجت البشرية أن تتعايش لتتكامل، وتتعاون لتزدهر، وتتكافئ بمجموعها لتسد النقص في افرادها، رغبة في ان تحيا بأمن وأمان وسعادة ورخاء، مطاوعةً لفطرة البشر في السعي للوصول الى الكمال الانساني.

عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٨٧م) ج٣، ص١٠١٢.

(١) ينظر: الفارابي؛ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر (مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر: القاهرة، ٢٠٠٣م) ج٣، ص٤٦١.

(٢) ينظر: الحفني؛ عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م) ص٢٠٣.

(٣) ينظر: عمر؛ احمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٥٨٣.

ولغرض فهم حيثيات سنة التكامل البشرية ومبرراتها التكوينية ينبغي أن نستند على ثلاث أسس فكرية تلمس عمق التكوين البشري وفطرته النقية، سيتم تناولها وفق المطالب الآتية.

المطلب الاول: وحدة النفس

تجسدت وحدة الاصل الانساني في أربع مواضع وردت في القران الكريم بصيغة (نفس واحدة)[١] فنلاحظ ان سورة مثل سورة النساء المشتملة على عدد كبير من الاحكام التشريعية المتعلقة بتنظيم الاسرة وحقوق المرأة ونظام الحكم وتقويم العدالة وضبط حقيقتها؛ ابتدأت بوضع الركيزة الأساسية لتلك الأحكام، ولفتت النظر إلى أن المنطلق إلى تقريرها ووجوب الأخذ بها إنما هو النظر إلى مصلحة الأسرة الإنسانية المطلقة دون الالتفات إلى الظروف المتنوعة والمختلفة للبيئات والجماعات، فالرحم الانسانية هي المنطلق لتقرير كل الاحكام والتشريعات[٢]، قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[٣] وفي الآية الكريمة نداء لبني البشر أن فرعكم من اصل واحد، وشعبكم من نفس واحدة صفتها أنه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث[٤]، فترد الناس جميعهم الى خالق واحد والى أصل واحد وأسرة واحدة، وتجعل وحدة الانسانية هي النفس، ووحدة المجتمع هي الاسرة، وفق أمر سماوي بتقوى الرب وصلة الرحم وعلى هذا الاصل تقام كل تكاليف التكافل والتراحم في الاسرة الواحدة ثم في الانسانية الواحدة.[٥]

إن الشعور العميق بوحدة النفس والوعي الدقيق بأن اختلاف الافراد وتعددهم وتنوعهم منسدلٌ من أصل واحد يجعل التعايش الرحيم أمراً متسقاً مع الفطرة الخلقية والسنّة التكوينية البشرية، وأن هذا التعايش أقرب إلى نفس الانسان من التفرق والتنازع بحكم الطبيعة البشرية.

وبما أن البشر جميعاً أسرة واحدة جمعتهم العبودية لله بأصل فطرتهم والبنوة لآدم بأصل خلقتهم فهم متساوون جميعاً في أصل الكرامة الانسانية والتكليف والمسؤولية، دون اعتبار لأي فارق ديني او سياسي

(١) سورة النساء، الاية ١. سورة الانعام، الاية ٩٨. سورة الاعراف، الاية ١٨٩. سورة الزمر، الاية ٦.
(٢) ينظر: البوطي؛ محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل (موسسة الرسالة: بيروت، ١٩٩٩م) ص٢١٨.
(٣) سورة النساء، الآية ١
(٤) ينظر: النسفي؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي (دار الكلم الطيب: بيروت، ١٩٩٨م) ج١، ص٣٢٦.
(٥) ينظر: قطب؛ سيد، في ظلال القران (دار الشروق: القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م) ص٥٧٣.

او اجتماعي او عرقي[١].

وهذه الحقائق الفطرية البسيطة لهي حقائق عميقة وثقيلة جداً، وحين يتم الاصغاء اليها من قبل البشرية ستكون كفيلة بإحداث تغيرات ضخمة في حياتهم، ونقلهم من الجاهليات المختلفة الى الايمان والرشد والهدى، والى الحضارة الحقيقية اللائقة بالناس وبالنفس، ولتضائلت كل الفروق الطارئة التي نشئت في حياتهم المتأخرة، فمزقت وشائج الرحم الواحدة وفرقت بين ابناء النفس الواحدة، وكلها ملابسات طارئة على الفطرة ما كان يجوز ان تطغى على مودة الرحم وحقها في الرعاية، وصلة النفس وحقها في المودة، واستحضار هذه الحقيقة سيكون كفيلاً باستبعاد الصراع العنصري في الجاهلية الحديثة التي تقيم كيانها على اساس التفرقة، وتذكر النسبة الى الجنس والقوم وتنسى النسبة الى الانسانية الواحدة والربوبية الواحدة[٢]، فكلما ابتعدت البشرية عن منهج الفطرة، وعارضت سنة الخلق نشأ التفرق وعمّ الفساد وشاع الظلم ومورس الاقصاء على حساب تكتلات معينة تظنّ ظناً خاطئاً أنها تنفع نفسها وتحسن صنعاً باستبعاد من سواها.

فلزام خلق البشر جميعهم من رجل واحد وأم واحدة، أن بعضهم من بعض وأن حقهم على بعض واجبٌ وجوب حق الأخ على أخيه، وينبغي رعاية هذا الحق وإن بَعُد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم مثل الذي يلزمهم في النسب الأدنى، فيتناصفوا ولا يتظالموا ويبذل القوي من نفسه للضعيف حقه بالمعروف.[٣]

ويؤصل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة القرآنية الكونية والفطرة النقية داخل المجتمع الاسلامي بأقواله وأفعاله، فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قد أذهب الله عنكم عُبِّيَة[٤] الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم وآدم من تراب»[٥] فلا يليق بمن أصله التراب أن يتكبر أو يتجبر، ومادام الاصل واحد فالكل اخوة وبقية الامور عارضة

(١) ينظر: مراد؛ فضل بن عبد الله، المقدمة في فقه العصر (الجيل الجديد ناشرون: صنعاء، ط٢، ٢٠١٦م) ج٢، ص١٠٨٣.
(٢) ينظر: قطب؛ سيد، في ظلال القران، ص٥٧٤.
(٣) ينظر: الطبري؛ أبو جعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار التربية والتراث: مكة المكرمة، د.ت) ج٧، ص٥١٢-٥١٤.
(٤) عُبِّيَة: أي كبر وتجبر، وعبية الجاهلية: نخوتها. ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص١٧٥.
(٥) سنن الترمذي، باب في فضل الشام واليمن، ج٦، ص٢٢٩، برقم ٣٩٥٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٦م)

لا اصل لها في الحقيقة.[١]

جاء هذا الاعلان العالمي العابر لحدود الزمان والمكان بعد أن عاشت البشرية قروناً طويلة في قبائل متناثرة وقوميات ضيقة وتفاوت طبقي وظلام سائد، ليقلب الاوضاع ويدهش العقول ويثبت دعامتين يقوم عليها الامن والسلام والتعايش الرحيم في كل زمان ومكان، وهما: وحدة الربوبية والوحدة البشرية، فالانسان أخو الانسان مرتين، ومن جهتين، مرة من جهة الرب ومرة من جهة الاب.[٢]

وهذا الأساس الفكري المتين، والإطار السنني الشامل للبشرية بعمق تكوينها الفطري هو مما يميز المنهج الاسلامي في تحقيق التعايش الرحيم، بهذا التكامل بين اجزاء النفس الواحدة واعضاء الجسد الواحد تتكامل الغايات وتتكافئ الفرص وتتساوى الحقوق، وإن الانفصام عن هذه النفس الواحدة لهو انسلاخٌ عن اصل الفطرة التي فطر الله عليها الخلق جميعاً، ويتبعها ويلات تعيشها الامم والمجتمعات وهذه سنة الله في الخلق.

المطلب الثاني: فطرة الأُنس

الأُنسُ مصدرٌ من أَنِسَ يأنسُ ويؤنِسُ، والإنسُ جماعة الناس، وهم البشر تقول: رأيتُ بمكان كذا إنساً كثيراً، أي ناساً[٣]، والأنسُ الاستئناسُ والتأنُّس، يقال كيف ترى ابن أنسك: أي نفسك،[٤] واستأنستُ بفلان وتأنّستُ به، واستأنس الوحشي إذا أحسّ إنسيا، والأنيس: المؤانس، وكل ما يؤنس به،[٥] وآنستُ الشيء: أبصرته، وآنستُ منه رشداً: علمته، وآنستُ الصوت: سمعته، وسمي الانسانُ من الأنس[٦]، وآنس فلاناً: سلاه وألهاه وصحبه ليزيل وحشته[٧].

(١) ينظر: المباركفوري؛ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت) ج١٠، ص٣١٧.

(٢) ينظر: الندوي؛ علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (دار ابن كثير: دمشق، ط١٢، ص١٤٢٥هـ) ص٦٢٥.

(٣) ينظر: الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي؛ إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ت) ج٧، ص٣٠٨

(٤) ينظر: بن عباد؛ كافي الكفاة الصاحب إسماعيل (٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (عالم الكتب: بيروت، ١٩٩٤م) ج٢، ص٢٧٩.

(٥) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٣، ص٩٠٥.

(٦) ينظر: الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان (مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٨٦م) ص١٠٤.

(٧) ينظر: دُوزِي؛ رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم

إن فطرة الأنس تبعاً لمفهومها اللغوي تعطينا دلالة بيّنة على هذه السنة المطّردة عند بني البشر، وهي أنس الانسان مع أخيه الانسان، بدلالة ارتباط لفظة الأنس بلفظة الانسان ارتباطاً جذرياً ومعنوياً، فالبشر مفطورون على حب العيش معاً والأنس ببعضهم البعض، ولم يحدث أن عاش البشر كل فرد بمعزل عن الآخر لما في ذلك من الاستيحاش والاكتئاب والخروج عن الفطرة السوية.

وقد رسّخ النبي صلى الله عليه وسلم فطرة الأنس ترسيخاً فكرياً وإيمانياً، وأعطاه بُعدهُ الدنيوي والأخروي جاعلاً الألفة بين بني البشر مشتملة على خيري الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: «إن المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»(١) في الحديث الشريف اشارة الى الخلق الجبلي وهو الألفة والايناس وذلك يكمل في كل من كان أتم معرفة ويقيناً وأرزن عقلاً وأتم استعداداً(٢)، وبذلك يمنع الاعتزال والتفرّد والانقطاع عن الناس، لأنه لا يألف حتى يخالط.(٣)

لعل من أدق الأمثلة على أن فطرة الأنس خُلقت مع خلق الانسان حتى قبل أن يوجد على هذه الارض؛ أن آدم عليه السلام استوحش وهو في الجنة، واحتاج إلى مؤنس يؤنسه من بني البشر، ولم تكن ملذات الجنة وجمالها مغنية عن وجود كائن من جنسه يأنس معه، يروى عن ابن عباس انه قال: لما أسكن الله آدم الجنَّة أقام مدةً فاستوحش، فشكا إلى الله الموحدة، فنام فرأى في منامه امرأة حسناء، ثم انتبه فوجدها جالسةً عنده فقال: مَن أنت؟ فقالت: حوَّاء، خلقني الله تعالى لتسكن إليَّ وأسكن إليك.(٤) وهذا أمر محسوس عند كلٍّ منا نحن بني البشر، فمهما كانت متع الدنيا متوفرة ووسائل الراحة متيسرة يبقى الأنسُ بالآخر مطلباً واقعياً ونفسياً ملحّاً.

وهذا الدافع النفسي الفطري هو الدافع الأول للتجمع البشري، فالفرد يحتاج أن يكون في جماعة ليسكن إليها، والإنسان بفطرته يأنس للجماعة، ولا بد أن يعيش في كنفها، ومن أجل ذلك كانت عقوبة السجن

النعَيمي (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠م) ج١، ص٢٠١.

(١) النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م) ج١، ص٧٣، برقم ٥٩. حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) ينظر: الحدادي؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير (مكتبة الإمام الشافعي: الرياض، ط٣، ١٩٨٨م) ج٢، ص٤٥٢.

(٣) ينظر: التوحيدي؛ أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي (دار صادر: بيروت، ١٩٨٨م) ج٧، ص٢٠٥.

(٤) ينظر: ابن الجوزي؛ سبط، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف (٦٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون (دار الرسالة العالمية: دمشق، ٢٠١٣م) ج١، ص٢٤٧.

مؤلمة للإنسان من الناحية النفسية؛ لأن فيها حرمانًا له من العيش مع الجماعة.(١)

إن هذه الفطرة النقية الملتصقة بالنفس الانسانية اشد الالتصاق لهي كفيلة بأن تؤطر التعايش الرحيم وتحتويه في ظل دائرة كونية شاملة عابرة لحدود الزمان والمكان، وتصهره في بوتقة من المشاعر الرحيمة الطيبة المفعمة بالود، وتؤسس لكيان فكري نفسي استيعابي يتجاوز مكامن الاختلاف ومضامين العداء، ويسمو بالنفس التي لا تقوَ العيش إلا مع نفسٍ أخرى تشابهها في اصل الخلقة والشعور، على اختلاف الوسائل والغايات، وتلك: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)(٢) فمن مزّق لُحمة التعايش وغرس خنجراً في جسد هذه الفطرة النقية البهية فقد اجرم بحق نفسه وبحق الخلق اجمعين.

المطلب الثالث: طبيعة النقص

خلق الله عز وجل الانسان وأودع في تكوينه جملة احتياجات لا تستقيم حياته بغير استكمالها، كما إن طبيعة النقص المستحكمة في تكوين هذه النفس تحول دون قدرة الانسان على الاكتفاء بذاته لتلبية احتياجاته والعيش بمعزل عن معونة أخيه الانسان، وكذا الحال على مستوى المجتمعات، فلم يخلق الله عز وجل البشر كاملين بذواتهم بل يتكاملون بعلاقاتهم ويسد بعضهم نقص بعض، تحت مظلة التعايش الرحيم.

فالانسان كائن اجتماعي يحقق نموه النفسي والاجتماعي في ظل جماعة ينتمي اليها ويعيش في كنفها، وإن حالة الوحدة هي متعارضة مع فطرة الانسان وتشعر الفرد بالضيق وعدم الرضا عن إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية.(٣)

وسُنّة الله عزوجل أن البشر مسخّرين لبعض، ويخدم بعضهم بعضاً خدمة متبادلة ومتكاملة الادوار، بغض النظر عن اختلاف مستوياتهم ومقاماتهم، قال تعالى: (لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً)(٤) فالناس وفق استعدادهم الفطري ووفق اختلافهم وتباين احوالهم وظروفهم هم جميعاً مسخّرون، أي يخدم بعضهم بعضاً ليس من قبيل خادم ومخدوم، بل كلهم يخدم ويخدم، فالناس جميعاً كالآلة الميكانيكية تكون ذات قوة محركة عاملة بعمل كل جزء من اجزائها اياً كان وضعه وقيمته الذاتية، ويستوي في هذا العالم والجاهل والقوي والضعيف والحاكم والمحكوم، فهم أشبه بالجسد الانساني في تجاوب أعضائه جميعاً في العمل على

(١) ينظر: سعيد؛ محمد رأفت، المدخل لدراسة النظم الإسلامية (دار العلم للطباعة والنشر: جدة، ١٩٨٤م) ص١٩.
(٢) سورة الروم، من الآية ٣٠.
(٣) ينظر: رويح؛ عباس حسن، الوحدة العاطفية وعلاقتها بالتوجه نحو الكمال (مجلة اداب المستنصرية، العدد ٨٥، آذار ٢٠١٩م) ص٤٤٨.
(٤) سورة الزخرف، من الآية ٣٢.

كل ما من شأنه أن يحفظ عليه حياته وأمنه وسعادته، وإن وجود البشر الاجتماعي إنما دعتهم إليه حاجة بعضهم إلى بعض وخدمة بعضهم لبعض.(١) وفي ذلك يقول الشاعر:

النّاسُ بالنّاسِ من حَضرٍ وباديةٍ بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خدمُ(٢)

ويثبت ابن خلدون في مقدمته حقائق ملموسة عن حالة النقص البشري، والحاجة الى الاجتماع الانساني لغرض التكامل، فيصف الإنسان بأنه مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة، فعندما خلق الله عز وجل الإنسان ركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بها، الغذاء اوضح مثال، فهداه إلى التماسه بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، لكن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفية له بمادة حياته منه لكثرة متطلباتها مما يهلك كاهل الكائن البشري، ويستحيل أن يفي بكافة المتطلبات أو ببعضها قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدرة الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم، وبالتعاون يحصل قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف، وكذلك الحال مع حاجة الفرد في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه.(٣)

فالحكمة في نظام العالم تقتضي معونة كل من لبس قميص الحياة، خاصة إذا كان قريبا إما بالنسب وإما بالأدب وإما بالبلد وإما بالصناعة وإما بالتخطيط وإما بالمشابهة.(٤)

وقد فقه الخلفاء الراشدون هذا المبدأ الفطري الرحيم واستثمروه في تثبيت سنة التعايش الكونية، يتضح ذلك من توجيه الخليفة الراشد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لوالي مصر حين قال: «وأشعر قلبك بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق.. يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه».(٥) اعتبر الناس في مقياس الأخوة صنفان: صنف اخٌ في الدين وله حقوقه وعليه واجباته، وصنف أخ في أصل الخلقة وله

(١) ينظر: الخطيب؛ عبد الكريم يونس (ت بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن (دار الفكر العربي: القاهرة، د.ت) ج٦، ص١٢٢٤.

(٢) المعري؛ ابو العلاء، اللزوميات، تحقيق: امين عبد العزيز الخانجي (مكتبة الهلال: بيروت، د.ت) ج٢، ص٢٧٧.

(٣) ينظر: ابن خلدون؛ عبد الرحمن (٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار (دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م)ج١، ص٥٤.

(٤) ينظر: التوحيدي، البصائر والذخائر، ج٧، ص٢٠٥.

(٥) ينظر: الفزاري؛ أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (مطبعة حكومة الكويت: الكويت، ط٢، ١٩٨٥م) ج٣، ص٧.

حقوقه وعليه واجباته.

أما الدولة الاسلامية في عصورها الذهبية فقد قامت على مبدأ التعايش الرحيم استجابةً للأمر الالهي: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1] من ناحية، ورغبةً في الازدهار والنماء والترقي من ناحية أخرى، فاستفادت من خبرات الأمم الأخرى في العلوم والمعارف، وانتفعت من جهود غير المسلمين في بناء الدولة، مقدمةً للبشرية اروع نموذج لمجتمع تجاوز طبيعة النقص البشري، وقام على التكامل في الادوار.

فقد زخرت الدولة العباسية وفي عصر هارون الرشيد وغيره من الامراء والسلاطين بالاستفادة من خبرات النصارى واليهود، وكانوا يستعينون بالاطباء النصارى مثل استعانتهم بالاطباء المسلمين، واستعانوا بهم في العلوم المختلفة والتراجم والادارة وحتى الاشتراك في الحروب العسكرية.[2]

وبعد ذلك، مادامت طبيعة النقص ملازمة لخلق الانسان، ومادام الانسان لا يطيق العيش بمنأى عن بني جنسه لعدم مقدرته على الاستمرار بالحياة وتلبية كافة الحاجات لوحده، ولمعرفتنا أن سنة الله عز وجل ماضية في خلقه اقتضت الحكمة أن يتكامل البشر ليسدوا النقص، وينتفعوا بما عند الآخر، ولا تكامل الا بالتعايش الرحيم الذي يحترم ادوار الناس مهما كانت سامية ام وضيعة فهي جزء من منظومة التكامل الانساني.

المبحث الثاني: سنة الاستيعاب

توطئة

اقتضت حكمة الله عز وجل في الخلق أن نكون مختلفين متنوعين، متغايرين في الافكار والغايات متباينين في الاهداف والتوجهات.. لكننا في أصل الشعور الانساني والفطرة السوية جميعنا سواء، نحتاج إلى من يستوعبنا ومن يحتوي ضعفنا ونقصنا، ومن يظهر المودة والرحمة لنا، ومن يتجاوز عن هفواتنا ويتغافل عن زلاتنا، وبسبب التنوع الهائل الذي غدا عليه عالمنا المعاصر من جهة؛ وقرب المسافات الارضية ام الفضائية من جهة اخرى حتى أصبح العالم أشبه بالقرية الصغيرة بفضل وسائل التواصل والمواصلات، صار التعايش الرحيم بين بني البشر أمراً لا تستقيم الحياة بدونه، وأضحى الاندماج مع الآخر واستيعابه ليس امراً حيوياً ومطلوباً فحسب، بل ضرورة تقتضيها الحياة البشرية الكريمة.

(١) سورة الانبياء، الآية ١٠٧.

(٢) ينظر: الشطي؛ احمد شوكت، الحضارة العربية الاسلامية والمجتمع العربي (مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م) ص١٨٢.

وعدم القدرة على الاستيعاب تعني التصادم مع الآخر ورفض احتواءه وتغليب الأنا على نكران الذات، واختيار الاحتدام بديلاً عن السلام، ولم تكن تلك هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي احتوت القاصي والداني، واستوعبت العدو والصديق، وملأت أرجاء الكون رحمةً وإخاء، فاحتمل عليه الصلاة والسلام أذى قومه وخذلان العرب والعجم، ماضياً في نشر رسالة الحق والخير والسلام، حتى دانت له الأمم مستسلمة مذعنة بفضل حسن ادراكه لسنة الاستيعاب وما يمكن أن تؤول إليه من نصر وفتح وانسجام وحضارة.

فالخطوة الفاعلة في سبيل التعايش تكمن في عمق ادراكنا لسنة الاستيعاب والقدرة على احتواء الآخر باختلافه وتغايره، واذابته في صميم الانسانية الحقة الرحيمة القائمة على تكامل الادوار وتنوع الثروات وتعدد المجالات، والسبيل إلى ذلك يكمن في استيعاب ثلاث أسس فكرية رئيسة تمثلت في : احتواء مبدأ التعارف، وادراك سنة الاختلاف، واتقان فن الغافل، ويضاف الى ذلك: الحوار الناجح، ولن أتناوله في هذه الدراسة لاستفاضة الابحاث فيه، وقد عزمت منذ بداية البحث ان اتناول ما يمكن ان يعد أساس فكري وسنة كونية شاملة وفطرة بشرية لا ينفك عنها الناس جميعاً، وسيتم ذلك وفق الآتي.

المطلب الاول: مبدأ التعارف

كل فرد من أفراد البشرية هو مجهول بالنسبة للآخر، والانسان عدو ما يجهل، وإن لم تتكون العداوة فلن تمتد بينه وبينه جسور التواصل، ومن هنا جاء التعارف ليزيل الوحشة ويبني المودة ويكبح العداوة، فكم من عدو اصبح بعد المعرفة الجيدة صديقاً ولياً حميماً، وكم من أمم وشعوب وقبائل تعارفت فيما بينها فنمت وازدهرت وأقامت حضارة، فالتعارف في الاسلام يعني الاندماج في ركب الحياة محملين بالعقيدة والاخلاق كي يصبحوا عنصراً فاعلاً في المعادلة الانسانية، دون صراع أو تصادم مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كي يتحقق التعايش بين البشر جميعاً تعايشاً مبناه على الرحمة وأساسه العدل والمساواة.

ومعنى التعارف أن تتجاوز النظرة السطحية والانطباع الاول، وتقترب من الآخر فكراً وشعوراً واستيعاباً، متلمساً مواطن الجمال في صميم الذات التي خلقها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه، وحجم الشبه والتقارب والمسلمات البديهية بين بني البشر.

وقد ورد في المعاجم عن معنى التعارف بأنه المعرفة الحقة بالآخر والاتفاق معه على بعض الأمور.. نقول: تعارف الرجلان: تحقق كل منهما من الآخر وعرفه، وتعارفوا على أمرٍ: أصبح متفقاً عليه بينهم[1].

(١) ينظر: عمر؛ أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص١٤٨٥.

ووردت الآية الكريمة الصريحة المدوية في كل زمان ومكان مبينةً سنة الله في خلق الناس متنوعين مترامي الاطراف رغم أن اصلهم واحد، وان الرابط الذي يقرب بين الاغراب والاباعد هو التعارف، قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[1] يا أيها الناس؛ أيها المختلفون أجناساً وألواناً المتفرقون شعوباً وقبائل إنكم من اصل واحد، وإن الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل ليست التناحر والخصام إنما هي التعارف والوئام، وإن اختلاف الالسن والالوان واختلاف الطبائع والاخلاق والاستعدادات فتنوع يقتضي التعاون لا النزاع والشقاق، والميزان الذي تتحدد به القيم ويعرف به فضل الناس هو التقوى، وبذلك تسقط جميع الفوارق وتتلاشى اسباب النزاع والخصومات في الأرض ليظهر سبب واضح للألفة والتعاون وهو: ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد.[2]

فالتعارف أمرٌ ضروري بين البشر لأن ظروف الحياة سوف تضطرهم لهذا التعارف، لارتباط مصالحهم ببعض واحتياج بعضهم لبعض، فالله عز وجل قد وزع الفضائل على خلقه فما يتوفر للبعض قد لا يتوفر للبعض الآخر، وهذا الاختلاف في الفضائل يؤدي إلى أن يتعاون الخلق ويتساندوا فيكمل بعضهم نقص بعض، اختلاف تكامل لا اختلاف تعاند.[3]

وكم من روح التقت مع روحٍ تشابهها فتعارفت وائتلفت وكأنها تنظر في مرآة، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[4] وهذا التعارف لأمر جبلها الله عليه، وأقرب تأويل لتعارفها هو تشابهها لصفاتها التي خلقت عليها، فمن وافق صفاته ألفه.[5] وقد يكون المعنى أن بالتعارف يحصل الائتلاف، وبضده وهو التناكر يحصل الاختلاف، فهو توجيه نبوي يلمس عمق الروح ويشير إلى أهمية التعارف استجلاباً للائتلاف، والله اعلم.

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.
(٢) ينظر: قطب؛ سيد، في ظلال القران، ص٣٣٤٨.
(٣) ينظر: الشعراوي؛ محمد متولي، تفسير الشعراوي (دار اخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، ١٩٩١م) ص١٤٤٧٥.
(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والاداب، باب الارواح جنود مجندة، ج٤، ص٢٠٣١، رقم الحديث ٢٦٣٨.
(٥) ينظر: السبتي؛ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، ١٩٩٨م) ج٨، ص١١٨.

وأول التعارف: السلام، ففي الحديث أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الإسلام خير؟ قال: (تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)[١] فجعل النبي صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام وافشاء السلام من خير الافعال وأوسعها في البر والاكرام، وجعل افشاء السلام عاماً لا يخص به من عرف دون من لم يعرف لأنه شعار الاسلام[٢]، وفي هذا حضٌ على مكارم الأخلاق واستئلاف النفوس.[٣]

ولا شك ان إلقاء السلام هو المفتاح الأول للقلوب، وهو المصباح الذي يزيل الوحشة ويطرح الأُنس، ويعطي انطباعاً بالمودة والسلام والرغبة في مد جسور التعاون والتعارف.

وبذلك يصبح التعارف ذا أثر فعال على السلوك الانساني العام، يحد من التوتر الدولي والعداء بين الشعوب، ويوحد البشرية جمعاء في وجه النزعات العنصرية والحروب الظالمة، ويخفف من معاناة الشعوب الفقيرة ويساهم في رفع المستوى التعليمي والثقافة الجماهيرية، مما يحقق بشكل جذري التطور العلمي والحضاري للجميع.[٤]

فالتعايش الرحيم أوّله التعارف، تلك القيمة العليا التي تبني جسوراً من الود والاخاء وتؤسس لمجتمعات متعاونة متكاتفة متجاوزة النوازع والاختلافات، مستمدة قوتها من جذوة الفطرة الانسانية التي ساوت بين البشرية في أصل الخلق والنشأة وفي المشاعر والرغبات والاحتياجات، ويتلازم مع التعارف معرفة الاختلاف مع الآخر وتقبله والتعايش معه في حالة من النماء والثراء، إذ لو لم يكن مختلفاً لما دعت الحاجة إلى معرفته، وهذا ما سنتبينه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: ثروة الاختلاف

إن التعايش وتقبل الآخر المختلف ارتبط بأول درس للبشرية على هذه الأرض، وذلك مع ابنيّ آدم حين قتل قابيل أخاه هابيل حسداً منه لأنه لم يتقبل اختلافه عنه وقبول قربانه من الله دوناً عنه، ولم يتعلم

(١) صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب اطعام الطعام من الاسلام، ج١، ص١٢، رقم الحديث ١٢.

(٢) ينظر: الخطابي؛ أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود (جامعة أم القرى: مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م) ج١، ص١٤٩.

(٣) ينظر: ابن بطال؛ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (مكتبة الرشد: الرياض، ٢٠٠٣م) ج١، ص٨٤.

(٤) ينظر: الباش؛ حسن، منهج التعارف الانساني في الاسلام_ نحو قواسم مشتركة بين الشعوب (جمعية الدعوة الاسلامية العالمية: طرابلس، د.ت) ص١٦٢.

منه ويستفد من ثروة تمايزه واختلافه فخسر وندم، قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)[1] ويروى في الأثر أنه قال لأخيه: أتمشي في الناس، وقد علموا أنك قربت قربانا فتُقبّل منك ورد عليّ قرباني! فلا والله لا ينظر الناس إلي وإليك وأنت خير مني، لأقتلنك، فأجابه أخوه: إنما يتقبل الله من المتقين[2]، وكان هذا ميلاد أول خلاف بين البشر حينما تظهر الاطماع ويختلفوا للاستئثار بالمنافع بفعل حب الذات والتملك، فينشأ البغض والاختلاف فيما بينهم من إرادة البغي، والبغي هو ارادة الانسان أن يأخذ غير حقه.[3]

ويستدعينا المقام أن نرجع إلى الجذر اللغوي لمعنى الاختلاف، فهو مصدر من الفعل: خَلَفَ ومعناه أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، ومنه جاءت الخلافة لأن الثاني يجيء بعد الأول قائماً مقامه، واختلف الناس في كذا والناس خِلفة أي مختلفون، لأن كل واحد منهم يُنحّي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه[4]، والخلاف: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل[5]، والاختلاف ضد الاتفاق في الرأي وهو التفاوت في التفكير الناشئ عن دليل.

فالاختلاف والمخالفة هو مطلق المغايرة، وهو انتهاج طريق مغاير للآخر في القول او الرأي أو الحالة او الهيئة او الموقف، وبما ان حكمة الله تعالى وسنته قضت باختلاف السنتنا والواننا وأشكالنا (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)[6]، فإن اختلاف مداركنا وعقولنا وما تثمره لهو آية من آيات الله عز وجل، وسنته القاضية باعمار الكون وازدهاره ولا تتم فيما لو كان البشر سواسية بلا تنوع ولا اختلاف.[7]

ولقد فقه المسلمون الاوائل سنة الله عز وجل في اختلاف البشر، واستوعبوا المختلفين، واستثمروا ذلك في اقامة حضارة اسلامية ثريّة بالاختلاف والتنوع، غنيّة بالتعدد والتمايز، مستندة على أساس فكري

(١) سورة المائدة، الآية ٢٧.
(٢) ينظر: الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف: مصر، ط٢، ١٩٦٧م) ج١، ص١٤٢.
(٣) ينظر: الشعراوي؛ محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج٢، ص٩٠٦.
(٤) ينظر: الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٩٧٩م) ج٢، ص٢١٠-٢١٢.
(٥) ينظر: الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٨٣م) ص١٠١.
(٦) سورة الروم، الآية ٢٢.
(٧) ينظر: العلواني؛ طه جابر، أدب الاختلاف في الاسلام (كتاب الامة: قطر، ١٤٠٥ه) ص٢٣-٢٦.

متين وراسخ وهو حق الآخر في الوجود والاختلاف، واختيار الحياة التي يعيشها، والمبادئ التي يعتنقها بحرية تامة، ما لم يتجاوز حداً أو يُضيّع حقاً، فقدمت هذه الحضارة العظيمة المشرقة صورة برّاقة، ومنظومة متكاملة للتعايش الرحيم معتمدة اعتماداً راسخاً على ثروة الاختلاف بين البشرية جمعاء.

وإن هذا الاختلاف هو من ضرورات الحياة، ومن أسس الوجود البشري، ومن سنن الله عز وجل الماضية في خلقه من مبدئهم إلى منتهاهم، قال تعالى: (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ)[1] وهذا الاختلاف بين الناس هو حكم لازم لا يمكنهم الانفكاك منه، إلّا أن يخرجوا عن طبيعتهم البشرية، ويتحولوا إلى عالم الحيوان هبوطاً أو عالم الملائكة صعوداً، أما وهم في عالم البشر فلن يكونوا إلا على هذا الاختلاف، كالجسد الاجتماعي لكل إنسان مكانه فيه، كما أن لكل عضو موضعه من جسد الكائن الحي، وفي قوله تعالى: «وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ» تأكيد لهذا المعنى وتقرير له، ويبين أن الاختلاف بينهم ليس أمراً طارئاً عليهم وإنما هو سنّة الخالق فيهم، وحكمته التي اقتضت أن تخالف بينهم، ليكون في هذا الاختلاف نظام حياتهم وانتظام معيشتهم[2]، ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم ومعتقدات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم.[3]

ومما هو معلوم أن العقل البشري هو اعظم ما خلق الله عز وجل للانسان، وإن من لوازم خلق هذا العقل المعجز أن تكون نتاجاته مختلفة متباينة متنوعة متغايرة، بحكم اختلاف مستوى الادراك والوعي والخبرات والاستنتاجات ومغايرة الظروف البيئية والاجتماعية بين بني البشر، فمن البديهي ان يختلف، ومن المنطقي ان يكون هناك استعداد للعيش مع هذا الآخر المختلف، وقبوله قبول وجود لا قبول فكر، وتبادل معطياته الفكرية بما يثري الحياة البشرية.

فليست طبيعة الحياة المقدرة على هذه الارض أن يخلق الناس كلهم على نسق واحد وباستعداد واحد، وليست طبيعة هذا المخلوق البشري المستخلف في الارض أن يُخلق بنُسخ مكررة لا تفاوت بينها ولا تنويع، ولكن شاء الله عز وجل أن تتنوع استعدادات هذا المخلوق واتجاهاته، وأن يوهب القدرة على حرية الاتجاه والطريق ويتحمل تبعة الاختيار، ويجازى على اختياره سواء للهدى او للضلال، فاقتضت سنة الله ومشيئته ان الذي يختار الهدى كالذي يختار الضلال في انه تصرف حسب سنة الله في خلقه، وانه سيلقى

(١) سورة هود، الآيتان ١١٨-١١٩.

(٢) ينظر: الخطيب؛ عبد الكريم يونس (ت بعد ١٣٩٠ه)، التفسير القرآني للقرآن، ج٦، ص١٢٢٤.

(٣) ينظر: بن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م) ج٤، ص٣٦١.

جزاء منهجه الذي اختار، شاء الله عز وجل الّا يكون الناس أمة واحدة، فكان من مقتضى هذا أن يكونوا مختلفين حتى في أصول الاعتقاد، الا الذين ادركتهم رحمة الله فاهتدوا الى الحق، والحق لا يتعدد.(١)

وبرغم إقرار القران الكريم بما عليه الآخر من زيغ وانحراف وافتراء وفساد وإخفاء، وتعطيل للأحكام وإلباس للحقّ بالباطل، سمح بتواجده داخل الفضاء الاجتماعي للدولة الاسلامية، وإن جاء على منازل ومراتب، الأمر الذي لم تتلاش معه تلك الجماعات ولم تندثر، بل شهدت تطورات في المجالين الديني والدنيوي.(٢)

وقد أصّل النبي صلى الله عليه وسلم سنة الاختلاف الربانية وما نتجت عنه من تنوع في البشر، بقوله: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ).(٣) أي أن طبائعهم واخلاقهم مختلفة باختلاف طينة الارض كما اختلفت الوانهم.

فالاختلاف والتعددية ثراء للحياة ومكسب للأرض باعمارها واصلاحها، وبخلافه يحلّ الفقر في كل شيء، واستيعابنا للمختلفين يعني: حرية الاختيار(لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقى لا انْفِصامَ لَها وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(٤) ويعني: ايجاد مساحة مشتركة بيننا وبين الآخر (قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(٥)، وإن أول آية يبتدأ بها القران الكريم خاطبت العالمين (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(٦) وآخر آية انتهى بها خاطبت الناس(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)(٧) واستيعاب المختلفين هو التعاون على البر والتقوى، وهو اصلاح ذات البين، وهو توادّ وتراحم وتعاطف بين أخوة الدين، كأعضاء الجسد رغم اختلافها في الوظائف والمواقع والتغذية والمعطيات إلا أنها تتكاتف وتتعاون وتتكامل لتحقيق الهدف من وجودها الا وهو مساعدة

(١) ينظر: قطب؛ سيد، في ظلال القران، ص١٩٣١.
(٢) ينظر: عناية؛ عز الدين، الاديان السماوية: الاسلام اليهودية المسيحية (دار توبقال للنشر: المغرب، ٢٠١٣م) ص١٨.
(٣) رواه الترمذي، ابواب تفسير القران، باب ومن سورة البقرة،ج٥، ص٥٤، رقم الحديث ٢٩٥٥. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(٦) سورة الفاتحة، الآية ١.
(٧) سورة الناس، الآية ١.

الانسان في الوصول الى غاياته المرجوة في هذه الحياة الدنيا، واستيعاب المختلفين عند دخول النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة وأمره بافشاء السلام ودعوته للمؤاخاة وبناءه المسجد لاجتماع كل الناس، وكذا تسمية المدينة بهذا الاسم، وانشاء الصحيفة وما تضمنته من بنود قدمت أروع نموذج للتعايش الرحيم.

المطلب الثالث: فن التغافل

التغافل فنٌ اسلامي قرآني نبوي محمود، وقيمة تعايشية عمرانية مندوبة، واساس فكري متين بإطار سنني رحيم، من سار عليه وانتهجه واتقن فنّه سيصل الى الغاية المرجوة من العيش الهانئ والنفس السوية والألفة بين ابناء المجتمع الواحد وبين البشرية جمعاء، وتلك سنة الله عز وجل السارية بين بني الانسان، أن يُخلقوا وفيهم النقص والقدرة على ارتكاب الاخطاء وسلوكيات النفس الامارة بالسوء، وحب الذات والانفعالات غير المتقبلة بالنسبة للطرف الآخر، وان يكون استيعاب اخطاء الآخر وزلاته والصفح عن هفواته وتحمل بعض انفعالاته أمراً محمود العواقب مضمون النتائج موصلاً للتعايش الرحيم، ومن هنا برزت أهمية التغافل باعتباره سنة استيعابية.

والجذر اللغوي للتغافل يرجع إلى: غفل عنه غفولاً وغفلةً، وأغفله: تركه وسها عنه، والتغافل: تعمد الغفلة على حد ما يجيء عليه هذا النحو،(١) أما مفهومه الاصطلاحي فالتغافل: هو تعمد الغفلة هو أن يتغاضى الانسان عن سوء التصرف الذي بدر من الآخر، فيغض الطرف عن هفواته ويترفع عن صغائر سيئاته ولا يركز على السلبيات، مع وعيه التام بالأمر الذي يتغافل عنه إلا أنه يتغاضى حفاظاً على المودة والألفة.(٢)

فالتغافل لا يراد به أن يكون المرء ساذجاً لا يفطن على تصرفات الآخرين، بل يفطن وينتبه ويشعر بكل ما يجري لكنه يتعمد التغافل لتحقيق هدف اسمى وهو اللُّحمة ودرء الاحتقان وصولاً للتعايش.

وقديماً قيل: جميع التعايش بين بني البشر والتناصف فيما بينهم والتعاشر في ملء مكيال: ثلثاه فطنة، وثلث تغافل، واشترطت الفطنة في التغافل لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به(٣) وقد

(١) ينظر: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ) ج١١، ص٤٩٧-٤٩٨.

(٢) ينظر: مذكور؛ احمد محمد قاسم، خلق التغافل من منظور قرآني (مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية_ جامعة تعز/ اليمن، العدد ١٨، ٢٠٢١م) ص٤٨٩.

(٣) ينظر: الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين (دار ومكتبة

قيل أيضاً: ثلثا التعايش مداراة الناس والتغاضي عن هفواتهم.[١]

ويرسم لنا القران الكريم منهجاً عظيماً في فن التغافل يتضح في موقف نبي الله يوسف عليه السلام من تجاوز اخوته عليه، قال تعالى: (قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِها لَهُمْ قالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَصِفُونَ)[٢] أي أسرّ الحزّة التي حدثت في نفسه[٣]، وأضمر مقالتهم فلم يجبهم عنها ولم يؤاخذهم بها صفحاً عنهم وحلماً[٤]، ولعلمه أنه سيغلب في تغافله عن تطاولهم في نهاية الأمر ويجتمع شمله مع اهله ويعيشوا في سلام وهناء.

وقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم التغافل عن أذى المشركين تحقيقاً لهدف اسمى، ومن ذلك قوله: (ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد)[٥]، مع علمه التام بأنه صلى الله عليه وسلم هو المقصود بذمهم لكن تغافله عن الاذى المؤقت لتحقيق الهدف الاسمى.

وفي سيرة علماء الأمة توجيه بليغ لانتهاج هذا الفن الاستيعابي التعايشي الرحيم ودعوة للتعامل به، يقول عثمان بن زائدة[٦]: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل» قال: فحدثت به أحمد بن حنبل، فقال: «العافية عشرة أجزاء، كلها في التغافل» [٧]

وفي ذلك يقول الشاعر:

الهلال: بيروت، ١٤٢٣هـ) ج١، ص٨٨.

(١) ينظر: الأصفهانى؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤٢٠هـ) ج١، ص٣٤٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٧٧.

(٣) ينظر: الثعالبي؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ) ج٣، ص٣٤٣.

(٤) ينظر: المراغي؛ أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر، ١٩٤٦م) ج١٣، ص٢٣.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٤، ص ١٨٥، رقم الحديث ٣٥٣٣.

(٦) عثمان بن زائدة المقرئ ابو محمد الكوفي نزيل الري احد العباد المبرزين. ينظر: المزي؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف (مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٢م) ج١٩، ص٣٦٨.

(٧) البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ٢٠٠٣م) ج١٠، ص٥٧٥، برقم ٨٠٢٨.

وتغافل عن أمورٍ إنّهُ لم يفُز بالرفد إلا من غَفَل[1]

إن اتقان فن التغافل وعدّه اساس فكري متين في قابلية الاستيعاب، لهو خطوة عظيمة وحجر اساس في بنيان التعايش الرحيم.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا اود التنويه أننا لم نتطرق الى الاحكام التشريعية لغير المسلمين في المجتمع الاسلامي، ولا الى الحوار واثره الكبير على التعايش ولا غيرها من القضايا التي استفاضت بها الكتب والدراسات العلمية، واقتصرنا على جذور هذا المبدأ الجليل مبدأ التعايش الرحيم وضروراته من ناحية فكرية سننية.

١. التعايش الرحيم فنعني به العيش مع الاخر المختلف برحمة ورأفة ومودة حقيقية وتقبّل لوجوده بروح التعاطف والمحبة، وفق اساس منهجي فكري اصيل واطار سنني منبثق من آيات الله في الآفاق والأنفس.

٢. نعني بسنة التكامل: التكامل في الأدوار بين بني البشر بعيداً عن صراع البدائل وتنازع الارادات.

٣. لزام خلق البشر جميعهم من رجل واحد وأم واحدة، أن بعضهم من بعض وأن حقهم على بعض واجبٌ وجوب حق الأخ على أخيه.

٤. فطرة الأنس هي الدافع الأول للتجمع البشري، فالفرد يحتاج أن يكون في جماعة ليسكن إليها، والإنسان بفطرته يأنس للجماعة، ولا بد أن يعيش في كنفها.

٥. إن طبيعة النقص المستحكمة في تكوين هذه النفس تحول دون قدرة الانسان على الاكتفاء بذاته لتلبية احتياجاته والعيش بمعزل عن معونة أخيه الانسان.

٦. الخطوة الفاعلة في سبيل التعايش تكمن في عمق ادراكنا لسنة الاستيعاب والقدرة على احتواء الآخر باختلافه وتغايره، واذابته في صميم الانسانية الحقة الرحيمة القائمة على تكامل الادوار وتنوع الثروات.

٧. معنى التعارف أن تتجاوز النظرة السطحية والانطباع الاول، وتقترب من الآخر فكراً وشعوراً واستيعاباً، متلمساً مواطن الجمال في صميم الذات التي خلقها الله عز وجل ونفخ فيها من روحه.

٨. الاختلاف والتعددية ثراء للحياة ومكسب للأرض باعمارها واصلاحها، وبخلافه يحلّ الفقر في كل شيء.

(١) الوردي؛ زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر الشافعي (ت٧٤٩ه)، ديوان ابن الوردي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي(دار الافاق العربية: القاهرة، ٢٠٠٦م) ص٢٧٩.

٩. التغافل لا يراد به أن يكون المرء ساذجاً لا يفطن على تصرفات الآخرين، بل يفطن وينتبه ويشعر بكل ما يجري لكنه يتعمد التغافل لتحقيق هدف اسمى وهو اللُّحمة ودرء الاحتقان وصولاً للتعايش الرحيم.

المصادر والمراجع

١. ابن الجوزي؛ سبط، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف (٦٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات، كامل محمد الخراط وآخرون (دار الرسالة العالمية: دمشق، ٢٠١٣م).

٢. ابن بطال؛ أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم (مكتبة الرشد: الرياض، ٢٠٠٣م).

٣. ابن خلدون؛ عبد الرحمن (٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار (دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م).

٤. ابن عباد؛ كافي الكفاة الصاحب إسماعيل (٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين (عالم الكتب: بيروت، ١٩٩٤م).

٥. ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م).

٦. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (دار صادر - بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

٧. الأصفهانى؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ١٤٢٠هـ).

٨. الباش؛ حسن، منهج التعارف الانساني في الاسلام_ نحو قواسم مشتركة بين الشعوب (جمعية الدعوة الاسلامية العالمية: طرابلس، د.ت).

٩. البوطي؛ محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل (موسسة الرسالة: بيروت، ١٩٩٩م).

١٠. البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ٢٠٠٣م).

١١. الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف (دار الغرب الإسلامي: بيروت، ١٩٩٦م).

١٢. التوحيدي؛ أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي (دار صادر: بيروت، ١٩٨٨م).

١٣. الثعالبي؛ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨هـ).

١٤. الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين (دار ومكتبة الهلال: بيروت، ١٤٢٣هـ).

١٥. الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٩٨٣م).

١٦. الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين: بيروت، ١٩٨٧م).

١٧. الحدادي؛ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير (مكتبة الإمام الشافعي: الرياض، ط٣، ١٩٨٨م).

١٨. الحفني؛ عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة (مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣، ٢٠٠٠م).

١٩. الخطابي؛ أبو سليمان حمد بن محمد (ت ٣٨٨ هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود (جامعة أم القرى: مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٨م).

٢٠. الخطيب؛ عبد الكريم يونس (ت بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن (دار الفكر العربي: القاهرة، د.ت).

٢١. دُوزِي؛ رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠م).

٢٢. الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان (مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٦م).

٢٣. الرازي؛ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر، ١٩٧٩م).

٢٤. رويح؛ عباس حسن، الوحدة العاطفية وعلاقتها بالتوجه نحو الكمال (مجلة اداب المستنصرية، العدد ٨٥، آذار ٢٠١٩م).

٢٥. السبتي؛ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، ١٩٩٨م).

٢٦. سعيد؛ محمد رأفت، المدخل لدراسة النظم الإسلامية (دار العلم للطباعة والنشر: جدة، ١٩٨٤م)

٢٧. الشطي؛ احمد شوكت، الحضارة العربية الاسلامية والمجتمع العربي (مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٣م).

٢٨. الشعراوي؛ محمد متولي، تفسير الشعراوي (دار اخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، ١٩٩١م).

٢٩. الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف: مصر، ط٢، ١٩٦٧م).

٣٠. الطبري؛ أبو جعفر، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (دار التربية والتراث: مكة المكرمة، د.ت).

٣١. العلواني؛ طه جابر، أدب الاختلاف في الاسلام (كتاب الامة: قطر، ١٤٠٥ه).

٣٢. عمر؛ أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة (عالم الكتب: القاهرة ٢٠٠٨م).

٣٣. عناية؛ عز الدين، الاديان السماوية: الاسلام اليهودية المسيحية (دار توبقال للنشر: المغرب، ٢٠١٣م).

٣٤. الفارابي؛ أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر (مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر: القاهرة، ٢٠٠٣م).

٣٥. الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي؛ إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال، د.ت).

٣٦. الفزاري؛ أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ثم القاهري (ت٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج (مطبعة حكومة الكويت: الكويت، ط٢، ١٩٨٥م).

٣٧. قطب؛ سيد، في ظلال القران (دار الشروق: القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م).

٣٨. المباركفورى؛ أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (دار الكتب العلمية: بيروت، د.ت).

٣٩. مذكور؛ احمد محمد قاسم، خلق التغافل من منظور قرآني (مجلة العلوم التربوية والدراسات الانسانية_ جامعة تعز/ اليمن، العدد ١٨، ٢٠٢١م).

٤٠. مراد؛ فضل بن عبد الله، المقدمة في فقه العصر (الجيل الجديد ناشرون: صنعاء، ط٢، ٢٠١٦م).

٤١. المراغي؛ أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر، ١٩٤٦م).

٤٢. المزي؛ جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف (مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٢م).

٤٣. المعري؛ ابو العلاء، اللزوميات، تحقيق: امين عبد العزيز الخانجي (مكتبة الهلال: بيروت، د.ت).

٤٤. الندوي؛ علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (ت ١٤٢٠هـ)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي (دار ابن كثير: دمشق، ط١٢، ص١٤٢٥هـ).

٤٥. النسفي؛ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، تحقيق: يوسف علي بديوي (دار الكلم الطيب: بيروت، ١٩٩٨م).

٤٦. النيسابوري؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م).

٤٧. الوردي؛ زين الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر الشافعي (ت٧٤٩ه)، ديوان ابن الوردي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي(دار الافاق العربية: القاهرة، ٢٠٠٦م)